الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم التسلسلي :.....

قشي حسنى رقم التسجيل : 1535108080

بلال اميرة رقم التسجيل : 1535108031

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر : تخصص أدب جزائري

تجليات الأنا والآخر في الرواية الجزائرية

"رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج أنموذجا"

إعداد الطالبتين : **قشي حسنى**

بلال أميرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

لقب و إسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
قصباوي عبد القادر	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
حلوى فتيحة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
زين حافظة	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ 2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والتوفيق التي لا تكون إلا منه،

أتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتورة والأستاذة "**حلوي فتيحة**"

وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع

وإثرائه بتقييمهم وملاحظاتهم.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

ولو بكلمة.

إهداء

إلى موارد الحب الصادق ونبع الحنان الدافئ، إلى معنى ابتسامتي، إلى من غمرتني بحنانها وتذكرتني بدعائها، إلى "**أمي الغالية**" حفظها الله.

إلى من تعب لأرتاح، على من منحني القوة والثقة لأثابر و أواصل هدفي "**أبي العزيز عبد الوهاب**" حفظه الله.

إلى كل العائلة فردا فردا.

حسنى

الإهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية

إلى روح "**أبي**" الطاهرة الزكية.

إلى "**أمي الغالية**" التي كانت بحرًا صافيا يفيض بالحب.

إلى "**خالتي**" التي أنارت دربي بنصائحها.

إلى "خالي" الذي كان لي سندا وقت ضعفي.

إلى "**أختي**" التي منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب.

إلى كل من لم يدخر جهدًا في مساعدتي.

إلى صديقتي ورفيقة دربي "**[illegible]**" دمتي لي سندًا.

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم كل المحبة والتقدير.

أميرة

مقدمـــــة

مقدمة:

تعتبر الرواية من الأجناس الأدبية المستقطبة للدارسين والمعاصرين، واحتلت مكانة كبيرة في الآونة الأخيرة، لأنها عالجت الكثير من الموضوعات وواكبت الظروف، التي مرت بها الجزائر.

كانت الرواية ولازالت تشغل آراء الدارسين والباحثين، وما نلاحظه في هذا الجنس الأدبي أنه يرتكز على قضية الأنا والآخر، وهذا ما نراه في الرواية العربية الحديثة عموما، والرواية الحضارية خصوصا لأطروحاتها ومفاهيمها.

تعتبر إشكالية الأنا والآخر، من أهم المسائل التي تطرقت لها الرواية، وكانت هذه الثنائية واضحة وبارزة في أعمال الكثير من الروائيين، فهناك من بين لنا مشاعر وهمجية وغدر الآخر والقمع الذي مورس على الأنا العربية، فنظرت إليه نظرة سلبية وانغلقت على ذاتها، كما ذهب بعض الروائيين عكس هذا الاتجاه في رواياتهم، حيث جسدوا الآخر الغربي كقدوة معصوم من الخطأ فانفتحوا على ما جاء به، وأبدوا الرغبة في الاستفادة من خبرته وحضارته فنظرت إليه بنظرة إيجابية.

إن الرواية التي أردنا الاشتغال عليها هي رواية "**مملكة الفراشة**" لـ**واسيني الأعرج** لتأثر شخصياتها بالثقافة الغربية.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع لأسباب موضوعية:

- الأنا العربية كانت ولازالت تعاني التهميش والقمع.
- اقتنينا هذه الرواية لأنها تروي معاناة الجزائر بعد الحرب الصامتة.

ولأسباب ذاتية:

- جذبنا وأثار فضولنا عنوان الرواية "**مملكة الفراشة**".
- الأدب الجزائري بحر وما امتع الغوص فيه، ينبغي منا مراعاته والاهتمام به، لاكتشاف تاريخنا وحضاراتنا.
- هاجس الفضول العلمي الذي يدعمنا إلى الولوج في عالم الرواية.

الهدف من هذه الدراسة المتواضعة هي:

- ✓ تتبع العلاقة بين الأنا والآخر وضبط مفاهيمهما.
- ✓ التعرف على مختلف الجوانب التي تتبع من الذات اتجاه الآخر الغربي.
- ✓ رصد لحظات الصدام بين الأنا والآخر وإلى مدى قابليته به.

حاولنا في بحثنا الإجابة عن بعض الإشكاليات التي كانت محل جدال بين الدارسين:

- كيف تجلت ثنائية الأنا والآخر في رواية "**مملكة الفراشة**" **لواسيني الأعرج؟**
- ماهو الأنا وما هو الآخر؟
- هل هناك نقاط تفاهم بين الأنا والآخر؟

واتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج التحليلي باعتبارهما أنسب المناهج لدراسة هذا الموضوع.

وللإجابة عن هذه الإشكالية أرفقنا هذا البحث بخطة تمثلت في:

مدخل وفصلين

أما المدخل فتناولنا فيه الإطار الفني للرواية وملخص الرواية ونبذة عن حياة "**واسيني الأعرج**" وأهم جوائزه ومؤلفاته.

ثم يليه **الفصل الأول** الذي أدرج تحت عنوان إشكالية الأنا والآخر وقد تطرقنا فيه إلى الإطار المفاهيمي للأنا والآخر في اللغة والاصطلاح وفي علم النفس والاجتماع، وتطرقنا فيه أيضا إلى أنواع الأنا، الأنا المتعالية، الأنا الصدامية، والأنا المتناهية، وأيضا إلى مواقف الأنا اتجاه الآخر موقف الانبهار والإعجاب والرؤية العدوانية...الخ.

أما الفصل الثاني: فأتى تحت عنوان "**تجليات الأنا والآخر في المتن الروائي**" فتناولنا فيه تمظهرات الأنا والتي تمثلت في:

المثقف والسلطة، اللغة، الهوية الدينية.

وتطرقنا فيه أيضا إلى تمظهرات الآخر في المتن الروائي.

ولنصل إلى ختام البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها وقد اعتمدنا على مجموعة من الدراسات السابقة منها: مذكرة لنيل شهادة الماستر بعنوان: "**جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد واسيني الأعرج مقاربة التلقي والتأويل**". وبعض المراجع والمصادر منها: رواية "**مملكة الفراشة**" **لواسيني الأعرج...** "**التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر لأحمد ياسين السليماني**"، "**جماليات التشكيل الروائي لمحمد صابر عبيد...إلخ.**

كما واجهتنا عدة صعوبات كأي باحث أهمها:

- ضخامة الرواية مما أدى إلى صعوبة تسليط الضوء على جميع المقاطع الروائية، قلة المراجع وصعوبة إجراء المقابلات الشخصية بسبب الإجراءات الصحية التي مست العالم.

وفي الأخير أحمد الله وأشكره على ما أهداني به من صبر وقوة لإتمام هذا العمل.

مدخـــــل

مدخل

توطئة حول الرواية والروائي

أولا: الإطار الفني للرواية:

صدرت الرواية سنة 2013م بقلم الروائي والأكاديمي **واسيني الأعرج** أتت لنا بسبع فصول في أكثر من 400 صفحة كانت كفيلة بالفوز بجائزة العربية كتارا.

أول ما يشيد لهذه الرواية هو العنوان، حيث أن واسيني الأعرج وبانتمائه للمدرسة الأدبية التجديدية يخلق لك في كل رواية لونا جديدا لم تعهده، يمكن القول أن عنوان الرواية كان من عدو الحياة (الابتزاز).

أبدع في خلق أبعادا ثلاثة للغة في روايته العربية الفصحى الفرنسية، واللهجة الجزائرية.

استغل هوامش الكتاب لشرح التعابير اللفظية والمواصفات التي يتحدث عنها أبطال الرواية.

أجاد الكاتب شرح وفك الرموز المعقدة وبسطها للقارئ وهذا ما جعلها تحوز على مزيج "منغم من الثقافة".

عالجت الرواية عدة قضايا في شكل روائي فني ولعلنا لامسنا شيء من شخصية واسيني في ياما فيها سبح بنا في ألَمٍ من ماضي الجزائر في الحرب الأهلية.

ثانيا: ملخص الرواية:

الزمن الروائي لـ "**مملكة الفراشة**"، هو الزمن الذي يعقب انتهاء الحرب الأهلية في الجزائر، بدأت مرحلة ما بعد الحرب، حيث بثت آثار الدمار والخراب، وهذا ما جعل الجزائر تنتقل من الحرب المعلنة إلى الحرب الصامتة.

استهل **واسيني الأعرج** روايته بتقديم تقرأ فيه ما يلي: "الحرب أنواع" حرب معلنة تحرق وتبيد على مرأى الجميع، نهايتها خراب كلي وأبطال وطنيون، وقبور على مرمى البصر، وحرب أهلية تحرق الأخضر واليابس يكيد فيها الأخ لأخيه ولا يرتاح إلّا إذا سرق منه بيته وحياته وأسكن قلبه حقد لا يمحى، سيوقظه قتلة قادمون يشيدون به خرابهم السري، وحرب أخيرة هي الحرب الصامتة التي لا يستطيع أحد توصيفها لأنها من غير ضجيج ولا ملامح وعمياء كل ما لامسناها غرقنا في بياض هو من بين العدم والكفن، فالحروب أيًا كان نوعها ليست فقط هي من "يحرق حاضرنا ولكنها أيضا ما يستمر فينا من رماد حتى بعد خمود حرائق الموت في ظلمة عربية تتسع بسرعة الدهشة والخوف"[1].

وإن أردنا أن نحدد تاريخا زمنيا للحرب الدائرة "**مملكة الفراشة**" قلنا أن أحداثها تدور في الحرب الصامتة التي ظلت مستمرة بين الجزائريين حتى بعد انتهاء حرب الإرهاب التي ابتلعت كل أخضر ويابس، حرب زرعت في القلوب أحقادا لا تمحى ظلت مشتعلة على مدار عشر سنوات، لكن بعد هذه الفترة التي انطفأت فيها نار الحرب، ظلت تبتلع

[1] واسيني الأعرج، رواية مملكة الفراشة، ط18، دار بغدادي، الرويبة الجزائر، ص3.

بصمت دون أي فوضى، كانت الحرب بالصمت حيث انتشر فيها الفساد على مستوى كل المجلات منها السياسية والاجتماعية مع الإرهاب الديني في الوقت نفسه، هذه الحرب الصامتة هي المدى الزمني الجزائري الذي تدور فيه أحداث الرواية، ومن الواضح أن العنوان نفسه ينطوي على رمزيته الخاصة، فـ"**مملكة الفراشة**" تشير إلى معانٍ متعددة منها أنها مملكة لا يمكن أن تشعر فيها بشيء ملموس تمسك به أو تحسه أو تقبض عليه، ومنها أن في "**مملكة الفراشة**" الحب مثل الغيب الأكبر، يمهل ولا يهمل، وكل شيء يتضاءل إلا الحياة، وكل يوم تزداد قوة وشراسة، وليست "**مملكة الفراشة**" مرتبطة بالحب فحسب، فالحب نفسه له لوازمه الدالة التي سوف نتحدث عنها فيما بعد، ومنها أيضا أن "**مملكة الفراشة**" توازي ممالك أقوى مثل: "مملكة مارك زوكيربيرج الزرقاء...جميلة، لكنها ليست فيها الحياة كلّها، بل يمكن أن يصبح إدمانها خطرا"؛ بعبارة أقوى "**مملكة الفراشة**" أشبه بالعالم الافتراضي الذي نراه على صفحات الفيس بوك، حيث نحيا مع الآخرين حياة افتراضية، هذه الحياة الافتراضية ليست سيئة بالقطع خصوصا في عالم مفعم بالموت والدم والأشلاء، ومعطوب في الصميم، هذا العالم القاسي تصبح فيه الحياة الافتراضية على صفحة الفيس بوك مهدئا جميلا يشعرنا بأننا مازلنا على قيد الحياة، وأن قابليتنا للعلم لم تمت ولذلك تقول البطلة لأبيها من إدمان الحياة الافتراضية على الفيس بوك، مؤكدا ضرورة أن تكون الحياة متوازية بين حياة ملموسة نعيشها بالفعل في الواقع، وحياة أخرى نصنعها نحن لأننا وفي عالم افتراضي ليس واقعيا تماما وإنما عالم سرابي متنهد

كالنسيم مثل أجنحة الفراشات الهشة وهو الأمر الذي ترفضه الابنة التي تميل إلى العلم، مؤكدة لأبيها "الحياة الافتراضية ليست سيئة أمام الحياة معطرة بالموت والدم والأشلاء ومعطوب في الصميم، جميلة لأنها تشعرنا بأننا ما زلنا على قيد الحياة، وأن قابليتنا للعلم لم تمت، الكثير من الحيوان... نمر بالضرورة عبر القراءة وعبر هذه العوالم السهلة والجميلة"، ولكن هذه العوالم ليست لها وجود محسوس يمكن أن يكون ملاذا حقيقيا، يمكن أن يعيدنا إلى حياة الواقع الخشن القاسي بكل مآسيه شأن مملكة الفراشة في ذلك شأن المملكة الزرقاء على صفحة الفيس بوك لا شغف عند الكارثة، ولا تقدم حلًّا عمليا عند غياب النور في الظلمة الدامسة أو انتصار الشر على الخير في عالم الحرب الصامتة الذي تتصارع فيه قوى لا يمكن الإنسان العادي أو المواطن البسيط أن يتصدى لها أو أن يقاومها مقاومة الفرسان الشجعان أو الأبطال الأسطوريين الذين تتحدث عنهم كتب التاريخ أو السير الشعبية.

إن "**مملكة الفراشة**" باختصار هي العالم الوهمي الهش الذي يمكن أن تحاصر فيه المرأة عند ما تقع فريسة لخيوط الحب التي تشبه الشواك المنهوبة على الصفحة الزرقاء في الفيس بوك، وهذا ما وقعت فيه "**ياما**" وأسرتها على السواء فعندما صدقوا جميعا أن الحرب الأهلية المعلنة باسم الدين قد انتهت في الجزائر وأن الجزائر قد تحوّلت إلى واحة من الأمان، ولكن لم يكن هذا سوى وهم كتلك الأوهام التي صدقها كثيرون، فانتهت حياتهم

بكوارث متنوعة الأشكال والألوان، لكنها تظل كوارث في النهاية، تصنعها الحرب الصامتة التي لا تبدوا حياة الناس فيه سوى الفساد السياسي والتعصب الديني.

هكذا تتحرك المأساة في الرواية البطلة "ياما" شابة جزائرية درست علوم الصيدلة وافتتح لها والدها صيدلية، فأصبحت ياما إنسانة محبة كل الحب لوالدها الذي يعمل في أكبر شركات الأدوية في الجزائر، ولكن "ياما" شابة من نوع خاص، فهي تعشق القراءة، وربما كان ذلك بتشجيع من والدتها، التي أصابها الإحباط والاكتئاب نتيجة الأحداث التي مرّت بها الجزائر، ومرت بها شخصيا في علاقاتها الخاصة بزوجها الذي اكتشفت أنه يخونها، وربما كان للواقع الوطني وللواقع العائلي تأثيرهما غير المباشر في شخصية "ياما" التي استغرقها تماما حب الأدب والفنون وهربا من قسوة الواقع أكبر من قدرتها على الاحتمال فأصبحت عازفة فلوت في فرقة ديبو جاز، واقعة في غرام مؤسس الفرقة "داود" (ديف)، وفي الوقت نفسه غارقة في عشقها للقراءة إلى الدرجة التي جعلتها تعيش في دنيا الأدب وعوالمه الخيالية أكثر مما تعيش في دنيا الواقع، ولذلك تحولت الحياة في جانب منها إلى أعمال أدبية.

وهذا هو ما جعلها تطلق أسماء الشخصيات الروائية الإبداعية على الأشخاص الذين حولها، فأبوها "زبير" أصبح زوربا اليوناني الرجل المحب للحياة، وأمها أصبحت فرجينيا التي تذكرها بفرجينيا وولف، وحبيبها فادي أصبح فاوست... وهو الأمر الذي فتح باب الرواية على حيل فنية وموازيات رمزية كثيرة جعلت من أسماء الشخصيات إشارات

إلى متناصَّات أدبية، وذلك على نحو أصبحت معه الرواية شبكة لعملية تناص كلية تدخلها في كل حين تناصَّات جنونية أو تضمينات أدبية ولذلك يمكن أن يرتبك القارئ أثناء قراءة الرواية عندما لا يميز بين الأسماء الأصلية والأسماء الأدبية، أو عندما تتكاثر التضمينات بأكثر من قدرة القارئ على فك شفرات الشبكة الكثيفة من التضمينات في الرواية.

وأسرة "ياما" أسرة جزائرية تنتسب إلى الطبقة الوسطى مكونة من الأب "زوبير" (زوريا) الذي يعمل خبيرا في إحدى الشركات الكبرى للأدوية في الدولة، بعد أن اختار العمل في وطنه الجزائر مؤثرا للاستجابة إلى شحنة الوطني على حساب المكسب المادي الذي يمكن أن تقدمه الدول المتقدمة في أوربا أو الولايات المتحدة، ولكنه يصطدم بالفساد الجاري في تجارة الدواء وتصنيعه في الجزائر فتكون النتيجة اغتيالية. والبطلة تسرد لنا الرواية بضمير المتكلم هي "ياما" الجزائرية، أما الأم فهي "فريحة" التي أصبحت في تسمية ابنتها (فريجينيا) أو (فريجي) اختصارا ومعها أختها التوأم "مايا" (كوزيت) التي تتعارك مع الأخ "ريان" أو (رايان) فتترك له البيت والبلاد كلها، مهاجرة إلى كندا رافضة حتى العودة إلى الجزائر لحضور جنازة أبيها ثم أمها.

وتمضي أحداث الرواية التي تقصها علينا "ياما" التي تحترف مهنة الصيدلة تأثرا بأبيها الذي تحبه كالحب الذي تتابع معاركه مع ميليشيات الفساد الحكومي إلى أن تصل هذه المعارك إلى النقطة الحاسمة التي كان لا بد أن تنتهي بقتل الأب برصاص قناص استأجره أصحاب المصالح كي ينهي حياة "زوبير" (زوريا) ذلك الرجل الذي أخذ على عاتقه

كشف عصابات الفساد والاتجار بأدوية الشعب الجزائري البائس وتقع "ياما" في الحب للمرة الأولى مع شاب يماثلها في الميل للقراءة والانجذاب إلى العوالم الخيالية التي يصوغها الإبداع الكتابي أدبا والإبداع الفني موسيقى وغناء ولكنه يموت ويتركها وحيدة بعد أن تنتهي الحرب الأهلية، فلا تفعل شيئا سوى الإبقاء على ذكرى الحبيب الأول "داود" أو (ديف) كما سمته، إلى أن تأتي المرحلة الثانية حيث تشتعل الحرب الصامتة التي تدفع "ياما" إلى بديل لحبيبها الشهيد، فتتعرف عبر صفحات الفيس بوك على "فادي" وهو كاتب ومخرج مسرحي مرموق، اضطر إلى مغادرة الجزائر في الحرب الأهلية الأولى المعلنة، فرارا من المذابح الدامية التي استمرت عشر سنوات من الذبح والقتل الذي أشاعته الجماعات المتأسلمة المعارضة بعد أن حيل بينها وتولى الحكم في الجزائر، ورغم انقضاء هذه الحرب وإعلان الخلاص منها ظاهريا على الأقل فإنه يظل خارج الجزائر مؤثر المنفى الاختباري في إحدى العواصم الأوربية بعيدا عن الحرب المنبثة وعن الحرب الصامتة في الوقت نفسه.

وما إن تتعرف عليه "ياما" إلا وتسميه (فاوست) ضمن سياق لعبة التسميات التي كانت تلجأ إليها باستمرار مستغلة قراءتها ونقع معها نحن القراء في شباك هذه اللعبة فترى أن فاوست يوازي البطل في مسرحية جوتيه الشهيرة التي تتحدث عن وقوع البطل "فاوست" في حبائل الشيطان "مفيستو فيليس" الأمر الذي ينتهي به إلى أن يخسر حبيبته مارجين التي لم تستطع أن تخلصه من حبائل الشيطان وهنا تتحول الرواية لكي تصبح نوعا من الموازاة النصية لمسرحية فاوست لجوته، ولكن على نحو يجعل من "فادي" موازيا

لفاوست الذي يقع في حبائل الشيطان والشيطان هو السلطة السياسية في الجزائر التي تطلب ود فادي مغرية إياه بالرجوع إلى الجزائر، وعرض مسرحيته على لوركا، أو "لعنة غرناطة" فيها، على أن تكون هذه العودة بداية لعودة المنفيين السياسيين أو الهاربين من الفساد السياسي المتحالف مع التعصب الديني والمساعدة في بناء جزائر جديدة على مستوى الراغبة لا الواقع، وبالفعل.

فيقرر العودة مصحوبا بكل النجاح الذي حققه في المنفى الاختياري الأوربي في مقابل أن تعوض مسرحيته عن مقتل لوركا في دار الأوبرا الجزائرية، ويحدث حوار بينه وبين "ياما" التي تحذره من الشرك الذي تنسجه له السلطة في الجزائر التي لم تكن تسعى إلّا إلى تحصيل وجهها التسلطي الاستبدادي ولكن لا يفلح التحذير ويعود فاوست مع مسرحيته التي تعرض في الأوبرا في العاصمة الجرائر، ويقابل مقابلة العظماء ويحتفي به الجميع أملا أو حلما بعهد جديد ويبدوا الأمر كما لو كانت السلطة تستغل حلم هذه العودة.

فتستقبل فاوست استقبال الأبطال وتعرض مسرحيته على الأوبرا وتلقى نجاحا باهرا، ولكن بعد انتهاء العرض تقابل "ياما" حبيبها الذي كتبت له 777 رسالة لم ترسلها له على الفيس بوك، وإنما خطتها بيدها وجمعتها في مجلد قررت أن تعطيه له بعد أن ينجح في تقديم مسرحيته المعروضة في دار الأوبرا، ولكنها –وبالخيبة غير المتوقعة– تكتشف أن المدعو فاوست الذي كانت تحاوره وتعلن حبه على صفحات الفيس بوك ليس هو "فادي" الذي رأته والذي أعلن لها أنه لا يستخدم الفيس بوك، والذي قدم لها

عنوان الإيميل الخاص به، لأنه لا يتراسل مع الأصدقاء إلّا عن طريقه، وتعرف "ياما" من حوارها معه أن قريبا له هو الذي يخاطب المعجبين والمعجبات على الصفحة الخاصة به في الفيس بوك وأن هذا القريب هو الذي كان يحاورها وتحاوره على امتداد السنوات التي كتبت فيها رسائلها التي قاربت الألف (777) ولا تقضي الصدمة على "ياما" التي تكاثرت عليها الصدمات.

فتعود إلى بيتها بعد أن أزاح إصرارها على الاستمرار في الحياة "**مملكة الفراشة**" الوهمية التي عاشت فيها سنوات، مدركة أخيرا أن الواقع أكثر قسوة من الأحلام والخيالات، وأشد وطأة من صفحة زوكيربيرج الزرقاء، وتدرك خيبة أحلامها في فاوست الذي أسلم نفسه للشيطان، والذي وضعها موضع الاختبار الخطر، فتقرر الاستمرار في الحياة، وأن تتخلص من "لعنة غرناطة" وهو عنوان المسرحية التي كتبها "فادي" عن مصرع الشاعر الإسباني فيديريكو جارثيا لوركا Federico Garcia Lorca) الذي قتله عسكر فرانكو المستبد.

وتمضي "ياما" وحيدة في الطريق بعد فراغها من مشاهدة المسرحية متذكرة كلمات والدها "زوبير" (زوربا)، وهو ينبهها لمخاطر مملكة زوكيربيرج (مخترع الفيس بوك) قائلا: "خلِّ الحياة متوازية، بين حياة ملموسة وحياة نصنعها بخيالاتنا، الكثير من اللحظات ليست طبيعية في هذه المملكة". وهكذا تدرك أخيرا أنم مملكة زوكيربيرج ليست سوى "**مملكة الفراشة**" فتحرق رسائلها إلى فاوست، مدركة –أخيرا– أن كل شيء اندثر بما في ذلك غبار جسد الفراشة الملون، وتمضي في الطريق تحت المطر قائلة لنفسها: "كنت فراشة بجرح

صغير يكاد لا يظهر، غمرتني الألوان الكثيرة في كل الجوانب، كانت تلفني وتغطيني مثل ستائر من نور...غرقت في اللون الأزرق الذي يميل نحو الأخضر والبنفسجي الذي كان يأتي من مزيج الألوان التي غيَّرها الضباب الممزوج بالمطر". تتناهى إلى سمعها أصوات حبيبها الأول "يأتي ملوَّنًا بأجنحة الفراشات". وشيئا فشيئا نصل إلى الخاتمة لتردد الأغنية التي كانت ترددها مع فرقة ديبو جاز التي تحوَّلت مع الزمن إلى نشيد للحياة وللشباب المنكسر بعد أن فشل نهائيا في أن يجد وطنًا بديلا:

تسرقُ منا الأحلام

عبثًا نبحث عن سُفن تنقلنا،

عن رياح تعصف بحواسنا وشمسنا[1].

ثالثا: نبذة عن حياة واسيني الأعرج:

أ- **المولد والنشأة:** ولد بسيدي بوجنان (بولاية تلمسان) في 18 أوت 1954، أحد أهم الروائيين العرب المعاصرين أكاديمي يحاضر إلى اليوم في جامعتي الجزائر المركزية والسوربون الفرنسية، يعيش بين باريس والجزائر.

درس واسيني في جامعة الجزائر وتحصل فيها على شهادة البكالوريس في الأدب العربي لينتقل بعد ذلك إلى دمشق بمنحة حكومية ويحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه،

[1] واسيني الأعرج، رواية مملكة الفراشة، ص195.

وبعدما أنهى دراسته عاد إلى بلده وعمل في جامعة الجزائر بمنصب أكاديمي، وبقي حتى عام 1994 لأنه اضطر بعدها لمغادرة الجزائر عند اندلاع شرارة الحرب الأهلية فيها في تسعينيات القرن الماضي[1].

وبعد فترة وجيزة قضاها في تونس رحل إلى فرنسا لينظم إلى جامعة السوريون، ويعمل في تدريس الأدب العربي، متزوج من الشاعرة زينب ولهما طفلان.

كتب العديد من الدراسات النقدية المتخصصة قبل ان يتوقف نهائيا عن النقد ويتفرغ للرواية التي تشكل اليوم مركز اهتمامه الإبداعي، ترجمت أعماله إلى أكثر من 15 لغة عالمية منها: الفرنسية، الألمانية، الإيطالية، الإنجليزية، الإسبانية، الدانماركية، السويدية، الكردية...

ب-مؤلفاته وجوائزه:

-مؤلفاته: إن الدكتور والأكاديمي واسيني الأعرج ابن تلمسان يعد من أهم الأصوات الروائية العربية التجديدية في العصر الحديث وقد أضاف إلى المكتبة العربية عدد من الكتب والروايات القيمة والتي لاقت قبولا كبيرا على المستوى المحلي والعالمي، تميز إنتاجه بالغزارة والثراء في عالم السرديات، وضع واسيني بصمة في الأوساط الأكاديمية والأدبية العربية وهو يحتل مكانة لا يمكن إنكارها بين الكتاب.

[1] المصدر نفسه، غلاف الرواية.

يعترف النقاد الأدبيون بمساهمته في تطوير الرواية الجزائرية بشكل خاص، وقد كانت روايته ولا زالت موضوع عدد كبير بين الأطروحات الجامعية.

الأنشطة العديدة للأعرج ومسيرته الأكاديمية درجة من الصفاء لم يحققها إلا عدد قليل من معاصريه كما ساعدته طلاقة لسانه باللغة الفرنسية على فرد أجنحته خارج البلدان العربية، ومن أهم مؤلفاته نذكر ما يلي:

-حسد الحرائق (جغرافية الأجساد المحروقة)، صدرت سنة 1978.

-البوابة الزرقاء (واقع من أوجاع رجل)، صدرت سنة 1980.

-رواية طوق الياسمين، رواية مميزة تتحدث عن قصة حب كانت عبر رسائل وذكريات، لم تخلو الرواية من الحب والمرض وأكثر ما يميزها هي لغتها الموسيقية، صدرت سنة 1981.

-رواية الليلة السابعة بعد الألف "الكتاب الأول" صدر سنة 1993، والكتاب الثاني سنة 2002، الكتاب الأول تحت عنوان رمل الماية والثاني المخطوطة الشرقية.

-رواية سيدة المقام وتدعى بالرواية الحزينة، صدرت سنة 1995.

-رواية حارسة الظلال، صدرت سنة 1996.

-رواية ذاكرة الماء (محنة الجنون) تتحدث الرواية عن حالة اليأس التي تعيشها بعض الدول العربية من سنة 1993 إلى 1995، صدرت سنة 1997.

-رواية شرفات بحر الشمال: من الروايات المدهشة التي تتسلل إلى الأعماق والروح من الأعمال الأدبية المتكاملة تأخذ إلى غاية التشبع الأدبي، صدرت سنة 2001.

-كتاب الأمير، صدر سنة 2004[1].

-سوناتا أشباح القدس: تتحدث عن الفلسطينية التي اضطرتها الظروف للهجرة من وطنها بهوية مزيفة حيث فرضت نفسها في نيويورك وعاشت صراعين في حياتها صراع المرض وصراع الحنين إلى الوطن، صدرت الرواية سنة 2008.

-البيت الأندلسي: تدور أحداثها حول مالك البيت الذي يتلازم السلطات التي تريد هدمه.

هذا الأخير الذي يعيش له البيت الكبير وتعتبره الذاكرة التي جمعت كل الأجساد من عشاق وقتلة وملائكة وشياطين شهداء وخونة، صدرت الرواية سنة 2010.

-أصابع لوليتا: تدور أحداثها حول حياة لوليتا عارضة الأزياء واعتمد في تطورها على التناقضات الأساسية في الحياة، الحق، الظلم، الحب، الكره، العقل، الجنون، صدرت الرواية سنة 2012.

-رواية مملكة الفراشة، صدرت سنة 2013.

-رواية البحر بجنون إيما، صدرت سنة 2019.

-**جوائزه:** إن واسيني قد لاقى نجاحا جماهيريا وذلك لأنه قصاص حكاء بالصبر، جرفه موج الكتابات الإبداعية، فجرفنا معه في متعة من الأدب وأخذنا في فسحة لا تنتهي

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، غلاف الرواية.

لنتوه بين سطور كتاباته المخبوءة كنوزها في المعيش اليومي والذاكرة الجريحة والإدراك الفني. كل هذا جعله ينال العديد من الجوائز الأدبية العربية ومنها العالمية.

-في سنة 1997 اختيرت رواية حارسة الظلال ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا.

-تحصل سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية.

-جائزة قطر للرواية العالمية سنة 2005.

-وفي سنة 2006 تحصل على جائزة المكتتبين الكبرى عن روايته كتاب الأمير.

-تحصل في سنة 2007 على جائزة الشيخ زايد للكتاب.

-جائزة القلم الذهبي في المعرض الدولي للكتاب سنة 2008.

-تحصل في 2010 على الذرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية من اتحاد الكتاب الجزائرية.

-سنة 2013 تحصل على جائزة الإبداع الأدبي مؤسسة الفكر العربي.

-تحصل في سنة 2015 على جائزة كنازا الكبرى للرواية العربية عن فئة النص المنشور القابل للتحويل للنص الدرامي[1].

[1] واسيني الأعرج، موقع ويكيبيديا. ar.m.wékipedia.org

الفصل الأول:

إشكالية الأنا والآخر

أولا: الإطار المفاهيمي للأنا والآخر:

1-مفهوم الأنا والآخر في اللغة والاصطلاح.

أ-**مفهوم الأنا:** لقد لاقى مصطلح الأنا تعريفات عديدة وذلك لكثرة التفات الباحثين حوله.

***لغة:** جاءت لفظة الأنا في معجم لسان العرب لابن منظور وفق المحدد التعريفي "اسم مكنى وهو المتكلم وحده وإنما يبنى على الفتح فرق بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف فإن وسطت سقطت إلا في لغة رديئة"[1].

جاءت لفظة الأنا في معجم المنجد أيضا بمعنى "ضمير منفصل للمتكلم والمتكلمة أنا قلت ذلك، ويراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة.

ومن خلال هذين التعريفين نجد أن لفظة الأنا مرتبطة بالشخص المتكلم في حد ذاته[2].

***اصطلاحا:** تعددت الآراء والأفكار بين المفكرين حول تحديد مفهوم الأنا فقد عرفت اهتماما كبيرا من قبل فلاسفة اليونان، لكي يبقى مفهوم الأنا حقيقة، وجوهر ثابت ارتبط بالوجود والفكر والنفس المدركة، يتعامل مع الآخر باعتباره المرآة العاكسة لها ويساهم في معرفتها

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة أن ، وأتى، ص184.

[2] أنطون نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة.

لنفسها في المواطن المعنى والقوة ومعرفة أيضا لهويتها، حيث يعرف **أحمد ياسين سليماني** الأنا بأنها: "ضمير متكلم قائم بذاته ولذاته لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته وبصفته آخر فهو مستقل عن غيره إن كان منتجا له، وناتجا عن علاقة به"[1]، فالأنا إذن مستقل بذاته، ومختلف عن غيره من الأقران هناك علاقة ترابط بين الأنا والآخر.

ب: مفهوم الآخر:

***لغة:** جاءت لفظة الآخر في معجم لسان العرب لابن منظور كونها "أحد الشيئين وهو اسم على أفعل والأنثى الأخرى إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا ولا يكون إلا في الصفة والأخر بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر وأصله أفضل من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استغلتا فأبدلت الثانية ألفا بسكونها وانفتاح أولها قبلها"[2]

ووردت هذه المفردة في معجم المنجد على أنها: "أحد الشخصين أو الشيئين ويكونان من جنس واحد أو هو ما يدل على فرق، على تمييز بين شخصين أو شيء مقصود وأشخاص أو أشياء من الفئة ذاتها والجنس نفسه (إنك تحب أخر) أي أن من تحب ليس بالشخص المقصود ذاته بل غيره"[3].

[1] أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2009، ص404.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص65.

[3] أنطون نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة مادة ص1.

ومن خلال التعريفين اللغويين تبين لنا أن الآخر هو نقيض الأنا والمختلف عنه سواءً في الجنس أو الصفة.

***اصطلاحا:** بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي لمفرد الآخر فإنه من الصعب أن نجد له مفهوما واحدا ومستقرا "وذلك بسبب مرونة الحدود التي تضبط مساحته، تبعا لاختلاف معناه في المرجعية الثقافية للمهتمين به فقد يميل المفهوم نحو الآخر المختلف الذي لا يخرج عن إطار الجماعة التي بعده أخر وقد يراد به الآخر المختلف الذي يخرج عن إطار التسلط الثقافي لتلك الجماعة"[1].

2-الإطار المفاهيمي للأنا والآخر في علم النفس:

اهتم علماء النفس بالإنسانية وحالاتها السلوكية وعُدت الذات محور تلك الدراسات في علاقاتنا لذاتنا، وعلاقتنا بالآخرين، فانكب هؤلاء العلماء على دراسة الأنا بكل تجلياته، ومن خلال هذا الاهتمام بموضوع الأنا، فلا نكاد نجد مفهوم الآخر في علم النفس؛ إلا ما قد يُستكشف من بعض الآراء.

وللحديث عن الأنا لا يمكن إغفال الدور الذي أداه الفيلسوف **سيغموند فرويد Sygmund Froid** في هذا الخصوص، حيث قسم الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام هي: "الأنا والهو، والأنا الأعلى".

[1] لؤي خليل: الأدب والموقر من الآخر، حي بن يقضان لابن طفيل، ص74.

فالهو هو: "مستودع الشهوات والحوافز الغريزية التي لا يستطيع الفرد البوح بها لأنها تشعره بالدونية أمام الآخرين، والهو في حالة عدم إشباعه يشعر الفرد بالتوتر وفي هذا البعد يكون هدف الحياة هو الانغماس الذاتي وطريقة إشباعه تختلف من مرحلة نمو إلى أخرى، ووظيفته هي التخلص من الطاقة التي تنبع من داخل الكائن الحي الذي يحقق اللذة وغاية مبدأ اللذة هي تجنب الألم لذلك يندفع الفرد اندفاعا عاجلا"[1].

أما الأنا فهو الذي يشرف على الإدراك والحلم والبصيرة، فهو أنا وأنت وكيف أتعامل ونتعامل مع الآخرين، وبالصورة التي أحافظ عليها وتحافظ على احترامك واحترامي وقبولي وقبولك لديهم، والأنا هي الأفعال الإرادية التي تمارسها ونحن واعين ومدركين لطبيعة سلوكنا ونشاطها فهي التي تشرف على الجهاز الحركي، وبهذا نرى أن الأنا تحمل صورة من الهو، ولكن لما يتناسب ومبدأ الواقع، ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل، على خلاف الهو الذي يحوي الانفعالات وتقع العمليات النفسية الشعورية على سطح الأنا، وكل شيء آخر في الأنا فهو لا شعوري"[2].

ليأتي في الأخير ما يسمى بالأنا الأعلى الذي يقوم بدور الرقيب لكل تصرفاتنا وأعمالنا فهو جملة من القيم والمعتقدات والمبادئ الخلقية حيث يمثل الضمير صورة المجتمع بكل ما يحدث فيه إذ يختلف هذا الضمير باختلاف طبيعة الأشخاص.

---

[1] محمد راني الحلاق، نحن والآخر، دراسة في بعض المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، دط، 1997، ص4.

[2] بشرى كاظم الحوشان الشمري، علم نفس الشخصية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص37.

فهي الرافض والمنتقد لكل مَن يتجاوز حدودها، لذا فهي المنفذ للحكم والعقاب في ذلك الوقت.

هي أيضا الرادع لكل سلوك يعيب الفرد ويجعله محطة شُبْهَةً وانتقاض من الذات أوالآخرين.

كما هو القانون الذي لا يقبل اختراق بنوده، على أساس من الخوف والحب والاحترام ولهذا التقسيم للشخصية الذي عما به **فرويد** يرى أن الأنا الوسيط الذي ينتقل عبر تأثيرات العالم الخارجي، وأن العلاقة التي تربطه بالهو هي علاقة إشراف ومتابعة يقول: "أن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الهو، وما فيه من نزاعات ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي سيطر على الهو وتتضح أهمية الوظيفة التي يقوم بها الأنا في تولية الإشراف عادة على منافذ الحركة، وهو في علاقته بالهو مثل رجل على ظهر جواد يحاول أن يتغلب على قوة الجواد العظمية"[1]، ويقصد بالأنا هي التي تقوم بنقل تصرفات الفرد إلى خارج السطح والمكبوتات المدفونة في العمق فقد جاء **غوستاف يونغ** وأحدث تميزا بين الأنا والذات ويفرق بينهما، فإذا كان الأنا يتميز بالفردية فإن الذات حسب رأيه مفهوم أوسع وأشمل ففي تقديره: "أن الذات هي عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيما، تحتضن الذات النفس الواقعية، والنفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية هي نحن"[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص38-39.

[2] محمد عثمان نجاتي، مقدمة كتاب سيغموند فرويد الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1402هـ 1992م، ص17.

وعلى الرغم من عدم تطرق علماء النفس لموضوع الآخر بشكل مباشر إلا أن ذلك لا يمنع كون "أن نشأة الأنا رُهِنَت بوجود الآخر".

3-الإطار المفاهمي للأنا والآخر في علم الاجتماع:

إن الحديث عن هذين المصطلحين في مجال علم الاجتماع له موقفه البارز، كيف لا فهنا اللبنة الأساسية التي تشكل نسيج البناء الاجتماعي، إذ أن "اهتمام علم الاجتماع الأساسي ينصب على البناء الاجتماعي ككل وما يحويه هذا البناء من مكونات وما يحدث بينها من علاقات وتناقضات"[1].

وعلم الاجتماع يدرس الأنا من خلال علاقته بمحيطه إذن من خلال علاقاته بالآخر ولذا فتعريف الأنا هو: "فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بمحيطه"[2]، بمعنى المحيط يؤثر في الإنسان ويتأثر به فينقل كل معاناته و تعابيره فالأنا والآخر تتمظهر علاقتهما على الصعيد الاجتماعي في عدة ثنائيات كالخير والشر والحب والكره، السلم، الهيمنة، الخضوع...الخ.

ويقترح **تودروف** تصنيفا للعلاقات مع الآخرين، إذ يبنى هذا التصنيف على ثلاثة محاور، أولا: حكم القيمة (على الصعيد الأخلاقي): الآخر جيد أو سيء، أحبه أو لا أحبه هناك، ثانيا: فعل التقرب أو الابتعاد بالنسبة للآخر (على الصعيد العملي): أتقبل قيم الآخر،

[1] المرجع نفسه، ص42-43.

[2] أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، ص98.

وأندمج معه، أو أجعل الآخر يتمثلني، وأفرض عليه صورتي الخاصة بين الخضوع للآخر، وخضوع الآخر، ويوجد تعبير ثالث الذي هو الحياد أو عدم الاهتمام، أتعرف إلى هوية الآخر، أو أتجاهلها (وهذا على الصعيد العملي البحثي) ومن الواضح أنه لا يوجد أي مطلق، ولكن يوجد تدرج لا نائي بين حالات المعرفة البسيطة أو الأكثر عمقا[1].

هذا يبين أن لا وجود للأنا بمعزل عن الآخر، إلا نادرا حيث أن الأنا يشكل ويتكون من خلال تشابك العلاقات داخل المجتمع، والتي "بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستمر لا أخلاقيا ولا ماديا"[2].

غير أنه لا يستطيع الأنا في سلسلة علاقاته مع الآخر أن يتموقع مع أي جماعة أينما كانت لكن هناك شروط لإقامة أي تجمع مع الآخرين حيث لا يمكن إقامة هذا التجمع إلا "بمن يرتبط معهم بأهداف ومصالح ومعتقدات ومفاهيم مشتركة في جماعة واحدة نوفر له عضويتها، إشباع تلك الحاجة الاجتماعية حيث تتضح هذه الحاجة في الرغبة في الحياة مع هذه الجماعة والتوافق معها وتقبل معاييرها وقيمها وأنماطها السلوكية، لذلك فالأنا لا يحقق ذاته إلا من خلال تواجد الآخر، والانسجام معه من خلال نسج تلك العلاقات معه وبها يتحقق التكامل الاجتماعي، وسوف نتحدث عن مفهوم النحن وبالتالي فإذا "استطعنا

[1] فرج عبد القادر طه، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب، مصر، ط2، 2003، ص5.

[2] عبد الباسط المعطي، اتجاهات في نظرية علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة الحس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عدد44، أوت 1981، ص16.

أن نتصور الأنا قوة من بين هذه القوى التي توجد في مجال سلوكنا فيمكن تصور النحن قوة من بين القوى تضم الأنا بحيث يصبح جزءا من الكل ولا يقوم كقوة مثقلة."[1]

وعليه فعلاقة الأنا بالآخر في علم الاجتماع هي علاقة وطيدة، علاقة تكافؤ وتلازم، وترابطهما بهذا الشكل حتمي وضروري وإلا فلا معنى لهذا العلم وذلك أن الأنا والآخر من بين أهم أسسه.

ثانيا: أنواع الأنا:

1-الأنا المتعالية:

وهي الأنا الأساسية العظيمة والمتعالية، وأهم ما يميزها هو الصراع المستمر مع الآخر، وهذا من أجل إثبات وتحقيق كيانها، ووجودها فهي تتمتع بقدرات، وإمكانيات عالية، وعظيمة وهائلة تجعلها تتعالى عن واقعها الاجتماعي، فالأنا متماهية تماما "مع قناعتها المتمركزة على ذاتها وإرغام الآخر على الاعتراف بها"[2]

2-الأنا المتماهية:

هذا النوع من الأنا/الذات تعاني من نقص في جانب ما في شخصيتها وتبحث عما يعوض ويكمل لها هذا النقص حتى تحقق الكمال الذي يتميز به الإنسان، والتماهي

[1] ميخائيل إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط3، 2003، ص70.

[2] محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، 2012، ص18.

"آلية سيكولوجية لا شعورية يتمثل الشخص بواسطة أحد مظاهر وخصائص أو صفات شخص آخر"[1].

3-الأنا الصدامية:

هي أنا تتعارض وتصارع وتتناقص بما تحمله من طموحات وأفكار وآمال مع الآخر مما يؤدي إلى نشوء علاقة صدامية بينهما، أي يتم "تبادل هذا الصراع وتشبعه كلما تشبعت أصناف هذا الآخر، وتعددت في مكان واحد ولاسيما الآخر العدو الذي يحول الصراع من صراع فكري وثقافي وحضاري إلى صراع دموي".

ثالثا: مواقف الآخر اتجاه الأنا:

إن العلاقة بين الأنا العربي والآخر الغربي على مر العصور والأزمنة لم تنقطع إلى يومنا بل كانت مستمرة منذ نشأة الكون والإنسان العربي ينتقل ويرتحل بحثا عما يسد له حاجياته، ليبدأ في التواصل والتعامل مع غيره من الأمم والشعوب الأخرى ليكون اتصال الشرف العربي بالغرب الأوربي عبر ضفتي المتوسط واتخذ أشكالا متعددة منها ما هو تجاري ومنها ما هو سياسي وعسكري ومنها ما هو إنساني[2]، أي أن العربي يحتك بما جاوره من الأمم الأخرى إما عن طريق الحروب، أو التجارة أو المعاهدات

---

[1] المرجع نفسه، ص نفسها.

[2] إيمان الصالح، جدلية العلاقة المشرق والغرب وهاجس الخوف، مقال في الأنترنت ضمن موقع، http://www.pupltaRuvalan,Voic.com، 17-01-2015، 14:00.

أو المواثيق، ومن خلال هذا الاحتكاك والتواصل يكون العربي رؤى مختلفة ومتعددة ومتباينة عن الآخر الغربي، ولقد جسدت في متون روائية كثيرة.

1-الرؤية الإنبهارية (موقف الإعجاب):

ونقصد بها النظرة القائمة على الإعجاب والاندهاش، والانبهار بالآخر الغربي، وهذا لما وصل إليه من تفوق، وازدهار ورقي وتقدم.

فأصحاب هذه الرؤية يرون أن الغرب بما حققه من ازدهار وتقدم في مختلف مجالات الحياة وعلى كافة الأصعدة السياسية، الاقتصادية، العلمية، العسكرية، الثقافية والحضارية، فهو جدير أن ننبهر ونعجب به، بل يستحق الاحترام والتقدير أيضا فغالبا ما تكون هذه الرؤية في البداية فطرية ساذجة، أو نظرة واعية نسبيا بالفوارق الموجودة بين الشرق والغرب، بين المكان الأصل ومكان الغواية.

فالعربي إذن يدرك ويعي الاختلاف والتباين الكبير بينه وبين الغربي، فالعربي ذو عقلية مختلفة بسيطة بدائية، نشأ نشأة محافظة وتقليدية، أما الغربي فهو ذو عقلية متقدمة متحررة وقوة جبارة وعظيمة، تنتج عن هذه المقاربة نظرة احتقار وتدني للأنا، ونظرة تفوق وازدهار ورقي إلى الآخر وقد وصل هذا الإعجاب بأصحابه إلى تعطيل المقاومة وفعاليات الوعي.

والسبب يعود إلى معظم المفكرين الشرقيين الذين اعتمدوا السياسة الانتقائية لم يهملوا وهؤلاء الروائيين يدعون إلى محاكاة الغرب، وطمس الهوية العربية، لأنه النموذج في الحرية والديمقراطية والمساواة والدولة المدنية الحديثة، وحقوق الإنسان وهاجس الخوف الذي يتملك قلب كل عربي من الغربي، ليس إلا نتيجة للتخلف والضعف والانحطاط وانغلاق الأنا على نفسها، وهذا الضعف الذي يكابد الشرق، أو العرب هو من إنجاز الشرقي نفسه فلا يجب أن تحمل أو توجه المسؤولية كاملة إلى الغرب.

والحال نفسه مع رواية المبارك علم الدين، حيث جسد لنا فيها الرؤية الانبهارية بالحضارة العربية وعلومها وفنونها وثقافتها، فهم لهذا رجحوا كفة العربي لكل ما يملك من إرث حضاري وثقافي وديني[1].

2-موقف التماهي بالغرب:

إن الموقف يدعوا صراحة أو علنا للالتحاق بالحضارة الغربية ولعل قول لسلامة موسى يؤكد ما قلناه إذ يقول: "هذا هو مذهبي الذي أعمل به طول حياتي سرا وجهرا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب، وفي كل ما أكتب أحاول أن أغري في ذهن القارئ تلك النزاعات التي اتسمت بها أوربا"[2].

[1] مذكرة لنيل شهادة الماستر، تجليات الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، لواسيني الأعرج، مقاربة التقي والتأويل، ص29.

[2] مرجع نفسه، ص30.

ومن خلال مقولة سلامة موسى يتضح لنا انه يعمل على توجيه كل العرب إلى الغرب والانفصال نهائيا عن الشرق، وهذا يؤدي لنا إلى الانصهار والذوبان الكلي في حضارة الآخر الغربي وطمس هوية الأنا العربي ليصبح التماهي بالغرب، وتكرار نموذجه يعني الحرمان من أهم وظائف الحضارة وتبني قيم الآخرين[1].

لأن وظيفة الحضارة هي قدرتها على إنتاج القيم ورؤيتها للذات والآخر، لكن هذه الدعوة (إتباع النموذج الغربي الجاهز) أخفقت فيما بعد لأن الذات العربية واعية وتدرك أن لها إرث ثقافي حضاري إسلامي زاخرا لابد من الحفاظ عليه والعمل على تطويره فقط، إذن فالحداثة التغريبية في المجتمعات العربية ليست طويلة ولا تتجاوز قرنا في أفضل أحوال اشتغالها إلا أن آثاره في الجسم الاجتماعي والثقافي لم تكن قليلة الشأن[2].

هذا يعني أن الحركة التغريبية أثرت تأثيرا بالغا في الثقافة العربية رغم أنها لم تدم طويلا.

3-الرؤية الحضارية:

إن هذا الموقف يرى أن انغلاق الذات العربية على نفسها لا ينفعها، بل لابد من تبادل الخبرات والمعارف والعلوم مع الغربي، ولكن لا يجب أن تتبعه في كل شيء لأنه يضرها ولا ينفعها، إذن هو موقف يأبي الانكماش على الذات لأن إنكار الثقافة الغربية

[1] المرجع نفسه، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص32.

لا يستطيع أن يشكل في حد ذاته ثقافة، ولأن الرفض المسعور حول الذات المتفردة، لن يجعلها تنبعث من رمادها[1]، فهذه النظرة تدرك خير الآخر، وشره وتدرك أن أوربا كما تنفعنا كثيرا قد تضرنا اكثر، ولعل ما يبرر لنا قولنا هو ما صرح به عبد الحميد الزهراوي "لا ينفعنا الجمود ومعاداة كل أشياء الأجنبي باسم الوطن فإن الوطن للبشر واحد هو دار الأعمال والتكاليف التي تطلب من الكل وتوزع على الكل وتبادلها الكل فأصحاب هذا التيار لعلهم أقرب إلى المنطق والواقع لأن نظرتهم معتدلة متوازنة يأخذون خير أوربا ويتجنبون شرها فهم يستعملون العقل والفكر ويبتعدون عن التقليد الأعمى ليكون الحوار الحضاري هو الأداة أو السبيل الوحيد لبث الطمأنينة في قلوب العرب والغرب، هم انتبهوا إلى أسباب تقدم الغرب ماديا وفنيا وعلميا وثقافيا ولكنهم انتبهوا أيضا إلى قيمة الشرق وتميزه على مستوى القيم الدينية والروحانية والدفاع عن أصالته وعاداته وتقاليده وحضارته وشرقيته[2]، وهذا ما جسدته لنا روايات كثيرة لعل أبرزها رواية "عصفور من الشرق" **لتوفيق الحكيم** و "الحي اللاتيني" **لسهيل إدريس** و "قنديل أم هاشم" **لحقي يحي** و "موسم الهجرة إلى الشمال" **للطيب صالح** و "رواية الغربة" **لعبد الله العروي** و "نيورك" **ليوسف إدريس** و"رواية دفتر العشق" **لجمال الغيطاني** و"رواية القاهرة...باريس...ذهاب...عودة" **لسهير توفيق** وغيرها من الروايات فهذه الروايات تعكس لنا التفاوت الحضاري بين غرب التقدم

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص32.

والعلم والتكنولوجيا، وشرق التخلف والجهل والخرافات والأساطير وهي نصوص روائية تدرج ضمن الرؤية الحضارية التي تصور العلاقة الجدلية بين الشرق والغرب الأنا/الآخر[1].

4-الرؤية العدوانية:

ويرى أيضا هذا الموقف أن الآخر الغربي مخالفا ومقابلا للذات أو الأنا العربية، لأنه يحاول إقصاءها وتهميشها ومحوها لممارسة كل أنواع العدوان والاضطهاد عليها فيصبح الغير بالنسبة لها وحشي ومدمرا ولا إنسانيا "لتنقل العلاقة بينهما من مرحلة التعايش والسلام إلى مرحلة العدوان والصراع الجدلي[2] ليكون هدف كل واحد منهم التخلص من الآخر بأية وسيلة كانت، وهذا ما تولد عنه فكرة الاستعمار الحديث الذي قام على الغلبة والهيمنة، وفرض النموذج الأوربي والأمريكي على شعوب آسيا وإفريقيا"[3]، لتتسم العلاقة بينهما بالصراع والمسح الدموي الذي زهق فيها أرواح مئات الآلاف والملايين من العرب والمسلمين ونتج صراع صدام وفق معادلة طرفها الأول (الآخر) تحكمه قوة استعمال تريدها فرض هيمنتها والسطو عنها بأساليب الردع والإذلال والطرف الثاني يحكمه ثقافة عربية وإسلامية ومعتقدات روحية شرسة في ذهنية العربي الطبيعة العدوانية للغرب.

إذن الشرق والغرب عدوان تاريخيا فهما لا يلتقيان أبدا ولا يمكن لهما العيش جنبا إلى جنب، في إطار علاقة إنسانية عالمية واحدة، بل يسعى الغربي دائما إلى تقويض

---

[1] المرجع نفسه، ص33

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص33.

وتدمير العربي بما أنه يهدد مصالحه وهذا ما أدى إلى ظهور تيارات، أو حركات تحمل الحقد والضغينة والكراهية إلى الغرب، وتحاول ضربه من كل جهة، فإذا انتصر أحدهما على الآخر ينتج ما سماه **هيغل** (بجدلية العبد والسيد).

لتكون العلاقة دائما بين الشرق والغرب سلبية، ولا يمكن لها أن تكون إيجابية، قائمة على المحبة والصداقة والتعايش والسلم والسلام، بل هما يعيشان في صراع مسلح بدل التفاعل الحضاري والمثمر بينهما، بسبب الكراهية والعدوان، وهذا ما جسدته الروائية "**فدوى طوقان**" في روايتها "الرحلة الأصعب" فهي رواية تحمل صورة عدائية للآخر مبنية على النبذ، الاحتقار، الازدراء بالأنا، مجسد في شخصية فلسطينية، تعرضت إلى التشريد والتعذيب والطرد من أرضها والآخر هو الصهيوني المستعمر المستغل، فالرواية من بدايتها إلى نهايتها نظرة سلبية للغرب، قائمة على الصراع الجدلي والعدوان الوجودي.

5-الرؤية الحقوقية والسياسية:

إن هذه الرواية القائمة على تشخيص النظام السياسي، وطبيعة الحكم في دولة من الدول كما ترصد "علاقة الحاكم بالمحكوم سياسيا ومدنيا وعسكريا وحربيا وثقافيا وتشخيص الحالة السياسية للدول، وتبيان وضعية الحريات العامة والخاصة وحقوق الإنسان.[1]

[1] المرجع السابق، ص34.

وهذا ما تطرقت إليه بعض الروايات العربية، حيث تطرق إلى علاقة الأنا والآخر من زاوية سياسية، فصورت الغرب على أنه مكان للحرية والمساواة والديمقراطية الحقة، والإنسانية المطلقة ومملك لحماية حقوق الإنسان من الاستبداد والقهر والرعب والعنف والقمع الذي سلطه العربي على غيره ومن الروايات التي تحمل هذه الرؤية الانتقادية للسياسة العربية مبرزة محاسن وإيجابيات السياسة الغربية المتمدنة والمتحضرة رواية "شرق المتوسط" للكاتب العربي المعروف "**عبد الرحمان ضيف**" حيث تروي لنا الرواية انبهار **رجب إسماعيل** بالسياسة العادلة والديمقراطية الحقة التي يمارسها الغرب في حين يصف لنا الدول العربية بالقهر والعنف والاستبداد وانتهاك حقوق الإنسان وقمع الأشخاص الداعين للثورة على هذا النظام السياسي الفاسد لأنهم يحاولون تحقيق التغيير على كافة الأصعدة؛ وهذا يمس مصالحهم ونجد هذه الرؤية جلية في رواية "نجمة أغسطس المصري والآخر الروسي" للروائي المصري "**ضيف الله إبراهيم**" حيث وظف الأول (المصري) أنه يُعَيِّشُ الثاني (الروسي) في حرية وتعليم ومساواة فيصبح استعمار الغربي للعربي بحجة جلب وزرع الحضارة والتقدم والرقي والديمقراطية والحرية والمساواة اللامتناهية والمطلقة في البلدان العربية التي تعيش تحت نار القمع، الاضطهاد والاستبداد الذي سلطه مافيا الدولة عليها السياسيين.

الفصل الثاني

تجليـــات الأنا والآخر في المتـــــن الروائـــــي

أولا: تمظهرات الأنا في المتن الروائي.

أ- المثقف والسلطة

ب- اللغة

ج- الهوية الدينية

ثانيا: تمظهرات الآخر في المتن الروائي.

أولا: تمظهرات الأنا في المتن الروائي:

يطرح الروائي **واسيني الأعرج** في روايته "**مملكة الفراشة**" رؤية خاصة للآخر وكيفية تعامله مع الذات ومع الواقع، فيكون ذلك الواقع مصيره المحتوم وقدره الذي ينتظره في كل مرة ليستلب منه حريته من جديد وفي خضم هذا الطرح تتناثر ذاتية الروائي من خلال إشباع بعض المواقف ورسم بعض الشخصيات من خلال قناعته الشخصية وتفكيره الذاتي ورؤيته لبعض الأشياء ويتمثل في:

أ: المثقف والسلطة:

لقد استطاع النص الروائي أن يرصد العلاقة بين المثقف والسلطة السياسية المستبدة منذ بداية الرواية وما يؤكد ذلك بعض الحداث الروائية على غرار استلام "ياما" للتهديد من إدارة الصحة، وجاء فيه " وزارة الصحة آخر إنذار لفتح الصيدلية بعد شهرين إذ لم تسووا وضعيتكم الإدارية يتم سحب رخصة التسيير وتمنح لغيركم وبرفقتها أربع صفحات من الجريدة الرسمية التي تذكر بالقوانين المتبعة في حالة الغلق المستمر بلا سبب"[1].

فكانت هذه اول إشارة للعلاقة الصدامية بين المثقف والسلطة والنظرة الدونية التي تنظر بها هذه الأخيرة السلطة للمثقفين والمتعلمين كما تشار إلى العناد الذي تتعرض له البلاد والعباد وانتشار الرشوة والمصالح في بلد اصبحت الرمز الأول فيها "كنت متأكدة

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص10.

من ان الإداري الذي صاغ الرسالة على مهل كان يقف على رأسه أحد اصدقائه الذي ينتظر مدة طويلة أن يمنح له حق فتح صيدلته في مكانه" ومما يؤكد وجود القهر والتعسف في حق المواطن، هو تفشي الفساد؛ حيث تذهب الساردة في قولها " بلادنا لا تسير بالقانون ولن بالاستثناءات"[1]. وتشير في موضع آخر من الرواية، إلى تزيين الواقع ومحاولة تجميله من خلال التغطية الحكومية وعلى أن الحرب الصامتة التي تأكل الوطن قد انتهت ولا يتوقف المسؤولون عن الترديد أنها انتهت[2]. ولأن الكتابة الروائية كانت ولازالت وستبقى دائما وأبدا تبحث عن الحقيقة، وكشف المستوى خاصة وأنت تعيش في مرحلة تتسم بقدر كبير من التعتيم واختلا المعايير والتباتها فالحقيقة في البطلة هي ما لا يقال.

ولأجل ذلك كان قلم واسيني الأعرج باعتباره من المثقفين بالدرجة الأولى الأكثر بوحا بالحقيقة، يحاول أن يبرز في هذا النص كل مشاهد الظلم والمآسي والاستبداد والغش والخداع...كان مخبر السلام غطاء لإنتاج المخدرات الاصطناعية التي يرسل بعضها إلى للمستشفيات المتعاقدة معه لتحقيق آلام مرضى السرطان ويباع الباقي في الأسواق المحلية بكميات مغرية[3].

[1] واسيني العرج، مملكة الفراشة، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص43.

[3] المرجع نفسه، ص54

وهذه الحقيقة التي اكتشفها "**الزبير**" وهو من الشخصيات المثقفة التي ساهمت في الدفاع عن الوطن إذ ان المثقف "بمثابة مثقف واعي وأمني على المصلحة وعدم الإضرار بها من قبل المسؤولين"[1].

ويبدو جليا من ان القمع هو الوسيلة الكثر شهرة لدى السلطة، فهي لا تخرج عن مفهوم الإخضاع والسيطرة، وتحقيق المصلحة الخاصة وتعني المصلحة العامة ومصلحة الشعب وسيلتها ومنطلقها هو الشعب[2].

في هذه الرواية حاولت السلطة أن تقتل استمالة المثقفة ويتجسد ذلك في الرواية من خلال رفض الزبير الانصياع، حيث أنه لم يكن يعلم أنه كل من يخالف السلطة يكون مصيره فصله عن العمل أو التصفية الجسدية على اكثر تقدير، ولم يكن يعلم أنه في حالة اتخاذ موقف لا يروق للسلطة فإن عصاها غليظة لا ترحم كما تقول "ياما" " برفضه لكل العروض كان (...) يوقع وثيقة اغتياله".

هنا يتضح قمع السلطة للمثقفين، ولم تنته عند ذلك الأمر بل وصل بها إلى الغش في الأدوية وهو الذي اكتشفته "ياما" حيث تقول" تأكدت ان هناك عبثا في الأدوية (...) ليتضح لنا أن المركبات البث الدقيق مغشوشة بشكل كبير" المونوليكون" ليس بالعدد نفسه

[1] محمود محمد اماوة، تمثلات المثقف السرد العربي الحديث الرواية الليبية أنموذجا، دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص52.

[2] الشروق حبيلة، الرواية والمثقف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص165.

ولا بالقوة نفسها ..."[1]، ولأن "ياما" ابنة الزبير ولأنها أيضا شخصية مثقفة فضميرها المهني والأخلاقي جعلها تدقق كثيرا في مصدر الأدوية لأن حياة الآخرين معلقة بها.

ثم ينتقل بنا الروائي نحو حقيقة أخرى وفساد أخطر وهو التجارة بالأعضاء البشرية وهي الحقيقة التي كانت مخبأة داخل المشفى والذهن وخوفا من انكشاف المستور لم تجد السلطة حلا سوى رق المشفى والسجن" الحريق المزدوج لم يكن إلى عملية مدبرة لتخبئة آثار الفضيحة التي بدأت رائحتها تشم من بعيد"[2]، والأمر الذي أكد العملية نهائيا هو لما جاءت إمرأة بإبنها الذي توفي إثر انفتاح جرح ببطنه وأظهرت أن ابنها اخذت منه أجزاء حيوية من جسمه[3] وهذا ما أكده الطبيب لأن نزع منه كليته وطحاله وجزء من كبده[4]. ولكن هيهات من يقول كلام غير الذي تقوله السلطة ففي اليوم نفسه انذرت الأم (...) وأنذر الطبيب الذي أكد إجراء العملية الجراحية غير القانونية[5].

ويصور الكاتب لنا فاجعة اخرى اكثر حربا وهي الفساد الذي لحق بقاعة الأطلس التي كانت قبله كبار الفنانين وعشاق الفنون[6]. إنه لفساد فظيع هو الذي لحق أكبر قاعة سينما في البلاد وليس هذا فقط، بل يصور لنا الروائي ذلك الخراب الذي لحقها نتيجة

---

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص117.

[2] المصدر نفسه، ص259.

[3] المصدر نفسه، ص259.

[4] المصدر نفسه، ص259.

[5] المصدر نفسه، ص259.

[6] المصدر نفسه، ص 361.

الإهمال حيث يقول" هل تتصورين ان الأغطية المعدنية من كثرة إهمالها تصدأت وعندما رممت عوضوها بسقف إسمنت ثابت[1].

كانت هذه حالة الفساد الذي لحقت قاعة الأطلس كواحدة من المعالم الثقافية في الجزائرية ونتيجة لهذا الإهمال فقدت روحها نهائيا.

ويواصل الروائي وصفه للدمار والخراب الذي لحق بالعديد من الأماكن الأخرى في الإدارات البائسة والخزينة في البنوك المختلفة (...) في غرف الانتظار النتنة والمتسخة، التي تعبق بروائح من بقايا الجافيل الذي مسحت به العاملة الأرض بمسحة عاملة وقديمة وقاسية الرائحة[2].

مقدم الراوي ومن ورائه الكتاب نقدا اجتماعيا لاذعا للسلطة الحاكمة في الجزائر التي جعلت مرافق ثقافية ومعالم حضارية كثيرة عرضة للضياع والتخريب، حيث يرى الأبطال في هذا النص أن ضياعها يعني ودون شك ضياع جزء كبير من ذاكرة الأم الجزائرية ومن ثقافتها الغنية والمتنوعة والكاتب يسعى جاهدا الكشف عن الواقع ومحالة تغيير واستبداله بواقع أفضل وأرقى اجتماعيا وثقافيا بالرغم من أن القانون الذي يحمي المثقفين ويؤمن لهم حق التفكير والتعبير ومن ثم التغيير حقيقة غير موجودة وإن وجد فهو حبر على ورق ويبين المثقف في آخر الأمر فريسة النظام القائم ورهن إرادة

[1] المصدر نفسه، ص362.

[2] المصدر نفسه، ص209

السلطة المهيمنة[1]، ففي الوقت الذي يسعى فيه المثقف في كشف الفساد، نجد أن السلطة تكرس كل اجهزتها لتتستر على الفساد، وما التستر على الفساد سوى الفساد بعينه.

ب-اللغة:

دائما وفي إطار الحديث عن الثقافة والمثقف في الرواية تشير إلى أن هذه الأخيرة تحاول أن تلامس الموضوعات الثقافية البالغة الحساسية في الجزائر. والتي من بينها إشكالية اللغة وازدواجها وتجسد رواية "مملكة الفراشة" تعددا لغويا، فقد اجتمعت في دفتيها مجموعة من اللغات وإن كانت اعتمدت على اللغة العربية إلا أن واسيني الأعرج أدمج يها بعض المقاطع الفرنسية كتلك الرسائل الإدارية أو بعض التعريفات كاللغة الفرنسية " Et tout d'un coup le souvenir m'est apparu. Ce goût, c'était celui du petit morceau de madeleine que le dimanche matin à Combray(...)immense du souvenir."[2].

نقل الراوي التعريفات كما هي لكنه قام بترجمتها أيضا" فجأة تبددت أما هي الذكرى، ذلك المذاق كان هو طعم قطعة المادلين الصغيرة التي كانت تقدمها لي عمتي بعد أن تغمسها في الشاي أو الزعتر كلما زرتها يوم الأحد صباحا (...) المرهقة للذكرى"[3].

المقصود بحلوى المادلين هو أن "ياما" عند ذهابها للكنسية (كتدرائية مريم المجدلية) الملقبة بمادليتا " الكثير من الناس ينطقون بهذا الإسم أنا منهم إنها حلويات مادلين التي يستمتعون بها عندما يدخلون المقهى ...[1]".

[1] محمد محمود اماوة، تمثيلات المثقف في السرد العربي، ص144.
[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص216.
[3] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص217.

ويتواتر توظيف الفرنسية في الرواية، لذا فقد كان الكاتب مضطرا إلى ترجمة مقاطعها في الهامش، كما استخدم العنونة الكتابية التي تحيل على متن النص بدلا من الترقيم التقليدي في الرواية، وهو مالا يتماشى مع بنية اللغة الشعرية للسرد، حيث قسم **واسيني الأعرج** الرواية إلى سبع فصول وعنون كل فصل بالمرحلة التي تمر بها الشخصيات:

1. مصابة بك حتى العظم.
2. تلك الظلال التي تشبهني.
3. الأبجدية التي أغرقت أمي.
4. حبيبي الذي استبدني.
5. كيف سكتت أحلام الموتى.
6. وخلقت الأسماء كلها.
7. إلى الجحيم فاوست ومقيستو فليس.

وبما ان اللغة من العناصر الفنية الأساسية في النص الروائي، حيث يرى فيها الكاتب المرآة العاكسة للثقافة، فقد اعتمد واسيني الأعرج اللغة السردية وهي اللغة التي تجري على لسان الساردة ياما بصفتها الساردة لهذه الرواية والتي غلبت عليها اللغة الفصيحة إلا انها كانت تساق في بعض الأحيان إلى استخدام اللهجة الجزائرية العامة (الدارجة)، خاصة في الحوارات التي تدور بينها وبين أمها أو مع الشخصيات الأخرى، كما ركز الكاتب على استخدام اللغة العربية المفرنسة؛ والتي تثبت لنا تأثر الشعب الجزائري باللغة الفرنسية وتأكد واقعية الخطاب الروائي.

"ولكن مارانيش رايحة ابقى برا ما يرجعش"

---

[1] المصدر نفسه، ص215-216

"تخزي بيا اللي يروح برا ما يرجعش"

"ولكني رايحة في مهمة ثقافية لثلاثة أيام كاتبة صحفية... من أصحاب الفستي"

هذا الحوار دار بين ياما والصراف عندما قررت أن تغادر البلاد للقاهرة، فهنا استخدم الكاتب اللهجة الجزائرية العامية، مع إدخال بعض الكلمات المفرنسة والمكتوبة بالعربية "الفستي" ويعني به الكذب، كما تدل أيضا على نظرة الناس للصحفيين في تلك الحقبة "العشرية السوداء"، أي أنهم من أصحاب الكذب كما ركز **واسيني الأعرج** تقريبا على معظم الحوارات الموجودة في الزاوية على اتباع أسلوب المذكرات القائم على استنكار سارد للأحداث والعمل على تجمعها ونقلها بالشكل الحاضر في الرواية، كما نجد سي الزبير على رغم عيشه خارج البلاد لسنوات إلا أنه لم يستغني على لغته العامية، فكان يستعملها في معظم حواراته مع عائلته وابنته "ياما" "إحكي يا حنونتي أنك لست مرتاحة" ولا شيئًا يا بابا، إحكي أعرف أن شيئاً ما في قلبك الصغير مكسورا[1].

أما اللغة السردية فكانت حاضرة بكثافة في الرواية وتمتاز بلغتها العربية الفصيحة، التي تعبر عن لغة الكتاب الذي استقى ثقافته من مصادر معرفية متعددة لتصبح اللغة في رواية **مملكة الفراشة** المثال الذي يحتذى به في بيان جمال الكتابة عند **واسيني الأعرج**، وقد تخلل هذه اللغة في بعض الوقفات الوصفية والتي تبين قدرة الكاتب في دمج الأحداث وتنسيقها ووصف الأماكن، وذلك على لسان شخصيات الرواية، كانت لغة سردية امتزجت فيها الشعرية. ياما تقول وهي تصف حالتها:" متعبة القلب، مرهقة الروح، متلاشية مثل غيمة مهجورة، (...) لقد وصلت إلى حدودي القصوى (...) موجع حضورك وغيابك، موجع لمسك وفقدك"[2].

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص69.

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراسة، ص75.

نلاحظ هنا اشتغال الرواية على اللغة السردية، حاولت الساردة شعرنتها بين الفينة والأخرى، وتزويدها بتشبيهات وإعجازات وإشعارات وغيرها من أشكال البيان ونلاحظ في هذه الرواية أن اللغة السردية على لسان ياما هي اللغة التي طغت على الرواية ليدل ذلك أن اللغة المستخدمة واحدة من أول الرواية إلى آخرها.

كما استعان الروائي بنماذج شعرية في روايته ليس فقط من أجل تحقيق جماليات النص، بل تعداها إلى تحقيق أهداف وغايات أخرى متعلّقة بمضمون النص الروائي، حيث اتجه **واسيني** إلى توظيف الشعر، لكون الخطاب الشعري أبلغ تعبيرا عن معاناة الإنسان، في ظل واقع مشوه بحكم أن هذه الرواية تدور حول نتائج الحرب الأهلية ومخلّفاتها القاسية.

وقد وردت هذه الأشعار على لسان مجموعة من الشخصيات، تعبيرا عن الآلام والجروح التي ألمَّت بالشعب، ويتضح ذلك من خلال بعض الاقتباسات المكتوبة بالفرنسية، وقد وضع الكاتب ترجمتها أيضا.

"سيدي الرئيس لقد وصلتني وثائقي العسكرية/ لأذهب إلى الحرب قبل الأربعاء مساءا / سيدي الرئيس أرفض الحرب / لست على هذه الأرض / لأقتل الفقراء(...) أي لا أحمل سلاحا أو أنه بإمكانهم أطلاق النار علي..."[1]

Monsieur le président / je viens de recevoir / mes papier militaires / pour partir à la guèrre / avent mercredi soir / monsieur le président/ je ne veux pas la faire / je ne suis pas sur terre pour tuer des pauvres gens .... / Depuis que je suis né / j'ai va mourir mon père (...) / Que je n'aurai pas d'armes / Et qu'ils pourront tirer.

[1] المصدر نفسه، ص240.

صور لنا واسيني قصيدة شعرية مثّل فيما الرجل الهارب من التجنيد، لأن إلتحاقه بالخدمة الوطنية يعني الدخول في غمار الحرب، وهذا الرجل رفض التجنيد لتجنب خوض الحرب.

كما امتد توظيف واسيني الأعرج للشعر، إلى توظيف نماذج من الأغاني والأناشيد التي تغنى بها أفراد المجتمع ووجدوا فيها متنفسا تتدفق منه الآلام والأحزان التي سكنت قلوبهم وأحاسيسهم "فالأغنية إنشاء موزون مقصود به أن يغنى، ويشير في أغلب الأحيان إلى الشعر الغني الذي يصلح لأن يكون أداة تعبيرية له، والأغنية القصيرة قطعة شعرية غنائية اسمها مأخوذ من كلمة ألمانية تعني أغنية"[1]

ومن الأغاني التي أوردها واسيني:

Sur le pont d'Avignon
Sur le pont d'Avignon
L'ong danse l'ong danse
Sur le pont d'Avignon
L'ong dans tous en rond

-على جسر أفنيون

-نرقص ونغني

-على جسر أفنيون نرقص جميعا بشكل دائري[2] .

من خلال هذا نجد أن اختبارات **واسيني الأعرج** اللغوية مميزة ومختلفة، يعتمد في كلماته على العديد من الدلالات والرموز ويتضح ذلك في قول "ياما"

[1] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، ص35.
[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص347.

"أحاول أن أنسى كل شيء وأعبر مثل فراشة فوق ألسنة النار، أن أنام وسط ألوان يخلقها قلبي ويؤثثها جنوني الخفي، أرى طفلة صغيرة تركض وسط قوس قزح (...) قبل أن أتسلى مثل لونجا السجينة، أظفر بها أجمل الجدائل الرائعة وأهديها لمن أحب[1]".

نلاحظ في هذا المقطع استخدام السارد للرمز، حيث أن كلمة الفراشة توحي بدلالات بعيدة ترتبط بالنار وبالعالم الخلّاق، واستخدام الراوي للعديد من الانزياحات.

كل هذا أظفى على خطاب الرواية جمالا ورونقا، **فمملكة الفراشة** تعتبر مثالا لأسلوب الكتابة السردي المشعرن لدى **واسيني الأعرج**.

جـ-الهوية الدينية:

يمثل الدين عماد المجتمع، فبواسطته يتمكن الفرد من محاربة الآفات التي تهدده بالفساد، كما يستعان به لتوضيح المواقف والاحتجاج لإقناع الآخر وتوصيل الفكرة .

وقد تجلى الدين في الرواية من خلال استخدام الكاتب للخطاب القرآني؛ وذلك لما فيه من إعجاز وقدرة على الاستمالة، فهو كلام الله المعصوم من الخطأ وبما أنه جاء من عند الواحد الأحد، نجد أن الناس آمنوا به، فهو حجة للإقناع ومن بين النماذج التي وظفها واسيني في الرواية قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[2]

وظّفت الآية لغرض التلميح إلى قسوة قلوب الناس، الذين يقتلون إخوانهم من دون رحمة، فقلوبهم أصبحت أحجارا جامدة، لا تمتلك ذرة الإحساس بالذنب والشفقة، كل واحد يسعى إلى بلوغ هدفه بأنانية و وحشية وهي الأجواء السائدة في زمن العشرية

[1] المصدر نفسه، ص347.

[2] سورة البقرة، الآية74.

السوداء والفترة التي تلتها والتي عبر عنها **واسيني الأعرج** في روايته فاستعان بالآية كرمز للإحالة على العنف والتمرد على الأخلاق الإنسانية لدى الأفراد الذين سكنهم الطمع والحقد والرغبة في امتلاك كل شيء فقول الآية المفعمة بالقداسة لتمثيل أجواء الواقع اليومي التي تحدث عنها الكاتب في الرواية قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ﴾[1]، وينطبق نفس الشيء على هذه الآية التي استعان بها الروائي أيضا ليرمز إلى معاناة الشعب التي تزداد يوما بعد يوم، فكلما قتل فردا من الأفراد يهتز المجتمع وترتعش القلوب للطريقة البشعة التي قتل بها. كما عمل الكاتب على التصرف في كتابة الشاهد القرآني بما يتناسب حركة السرد ومن هذه الشواهد الواردة في الرواية "ألعن الشيطان الوسواس الخناس"[2]. وهي عبارة عن منازحة في الآية من سورة الناس التي أصلها﴿ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾[3].

إن مضمون العبارة في الرواية يقابل مضمون الآية في السياق القرآني في "سورة الناس" حيث إنهما يتوافقان في الدلالة المعبر عنها فالبطلة "ياما" قررت عدم السماع لوسواس الشيطان، وآيات القرآن دعت إلى الاستعاذة من وسوسة الشيطان، فكلاهما دعا إلى عدم السماع للشيطان.

كما تحدث الكاتب على مشكلة اختلاف الأديان كالمسيحية والإسلام، ويتضح ذلك من خلال الرواية في دعاء الأم التي تستنجد بالقديسة "مريم" لتنقذ إبنها الذي يعاني الصعوبات وإنذارات الموت "لالة مريم يا ملكة السماوات إليك أرفع صلاتي (أحتاج إلى السلام في عينيك) أملي فيك ابني أخففي علي (.....) شكرا أيتها الأم القديسة فنجد كثير من الأشخاص يتخذون الكنائس أماكن (أنت من ينقذ إبني/ لالة مريم" للصلاة

[1] سورة المائدة، الآية 32.

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص43.

[3] سورة الناس، الآية5.

والدعاء لفقدان حبيب غال يتمنون عودته، وبالنسبة إليهم الاستنجاد بالقديسة لتساعدهم على حل المشاكل التي ألمت بهم، كما يبين "**واسيني**" أن الحرب التي شهدتها البلاد هي حرب نسبت فيها الأزمة الاقتصادية ومن ثم اتخذوا القضية الدينية قناعا لإخفاء السبب الحقيقي الذي أشعل نيران القتال، وهنا ما اكتشفناه في الرواية حيث ظهرت مجموعة من الأفراد تدعي الإسلام، وتقتل كل من يعتنق ديانة أخرى، غير أن واسيني لم يصرح بذلك مباشرة، بل لمح إليه بتعليق ينبه فيه "ياما"، بعدم الاتجاه إلى تلك الأماكن لأن التواجد فيها يهدد حياتها بالخطر، نشبت الحرب الأهلية بين أبناء شعب ينتمي إلى بلد واحد مختلف في الدين من معتنق للدين الإسلامي والديانة المسيحية، وهذا الاختلاف ولّد الحقد و رغبت كل توجه في السيطرة على الآخر؛ لكن إصرار كل طرف في التمسك باختياره أدى إلى صراعات بينهم تحولت فيما بعد إلى حرب. كما يبين الروائي تشبث الشخصيات بالدين الإسلامي، وإتباعهم للشيوخ وذهابهم للاستماع لهم في كل الأماكن حيث تقول "ياما" " بعت كل ممتلكاتي من الذهب والفضة لأتمكن من شراء بطاقة سفر (.....) الشيخ عائض القرني كاتب ينحب، ومنذ ذلك اليوم لم أترك أي كتاب من كتبه"[1].

ومن خلال تجلي البعد الديني في الرواية، تبرز الشخصيات وهي تتأرجح بين هويتين ثقافيتين ذات أبعاد دينية (مسلمة ومسيحية). إضافة إلى سيطرة الرؤية الغيبية التي تؤكدها سلوكات بعض الشخصيات و زياراتها للأولياء الصالحين، للتوسط بينهم وبين الله حسب اعتقادهم، ويثبت لنا **واسيني** البعد الحضاري والديني الذين كانت تعيشه الجزائر في ذلك الوقت ويتضح ذلك من خلال القصة التي حدثت لياما أثناء زيارتها لزاوية سيدي الخلوي، "...ولكني وجدتني منقادة بسيارتي الصغيرة كيوكيو البنفسجية، وكذلك اتجهت ياما لذلك المكان لأن والدتها طلبت منها نحو زاوية سيدي الخلوي..."[2] ذلك لكونها أحست بغضبها عليها فاتجهت "ياما" للولي لتخفيف عن آلام أمها، ومن العادة أن يكون للأولياء

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص72.

[2] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص198.

الصالحين أماكن يقصدها الناس، عندما يتعرضون لظروف صعبة، فيدخلون التوسط بينهم وبين الله ليحقق لهم أمنياتهم ومطالبهم التي فشلوا في تحقيقها "...ولكني على يقين أن الحياة ما تستحق أن نركض وراءه لندركه، وان لم نستطع ندرك بعضه "[1].

فمهما يحدث في الحياة من مساوئ، ومصائب، فالإنسان يقاومها و يواجهها، ولا ييأس من الحياة، و إنما يجب أن يكون أكثر صبرا، واحتمالا حتى نتمكن من تجاوز صعوباتها.

ومما سبق نستنتج أن الرواية تحمل بين طياتها ما يدل على الأنا الجزائرية من لغة ودين وعادات وتقاليد برغم تأثرها بالآخر، وتنبذ العنف من خلال كشفه وتعرية أسبابه القريبة والبعيدة.

ويبقى مجال البحث مفتوحا في مملكة الفراشة لاستخلاص أهم الإسقاطات والانعكاسات التي تزخر بها الرواية وتعكس بدقة ذاتية الروائي.

ثانيا: تمظهرات الآخر ومواطن تأثر الأنا به في المتن الروائي:

إن رؤى الأنا الجزائرية اتجاه الأنا الغربية في رواية مملكة الفراشة تمثلت في:

1-إعجاب وتأثر بالآخر في حضارته ونمط معيشته وحتى في طريقة تفكيره بحيث تحمل الرواية في طياتها الشخصيات العربية الجزائرية ممزوجة بفكر غربي:

ويتجلى ذلك من خلال الآراء والأفكار التي وردت على ألسنة الشخصيات التي وظفها الروائي مؤيدة لحضارة الآخر العربي لأنها تحاول إعادة بناء الذات ولأنها سئمت من زمن التهميش والرماد والحروب راغبة في زمن يغمره التطور والتقدم والسلام،

[1] المصدر نفسه، ص199.

حيث وردنا في رواية مملكة الفراشة على لسان البطلة باما "عرفت قصة جدة الإسباني وكيف جاء من بعيدا نحو أرض سمع بها ولم يراها".

كيف ترك حقوله في منطقة روندا وجاء إلى وهران بعد مجازر الحروب الأهلية 1936.[1]

وفي قوله أيضا "ليست الأرض هي القاسية فنحن نصنع بها ما نشاء مساحة أبهى من الجنة نحسد عليها أو جهنم الموت المجاني، البشر والجهل هما السبب في كل شيء في الخير أو الشر"[2].

من خلال هذين المشهدين نرى أن بطلتنا "ياما":

" قد سئمت من الرماد الذي يعم الأرض والشر الذي يحتضنها من كل جانب متأثرا بأرض الآخر الغربي ".

2-تسمية الشخصيات:

أيضا تشكل إحدى دلائل الاستقلالية والتميز عن الغير؛ لكونها من المواقف التي تثبت الهوية والذاتية، أما قضية الاسم المستعار فإنه وإن كان يستجيب لدواعي التفتح والتخفي في أوقات الأزمات والضغوط، وقضية الاسم المستعار في رواية **مملكة الفراشة** تطرح نفسها بإلحاح، فبدل أن يكون هناك إسم واحد لكل شخصية نجد إسمين لكل شخصية؛ أحدهما أصلي والآخر مستعار، والملاحظ أن الأسماء المستعارة كلها غربية نسبة كبيرة

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص27.

منها مأخوذة من شخصيات أدبية خيالية شهيرة على غرار فاوست وزوروبا وشارل بوفاري وكوبزيت ولوس، ومن شخصيات فعلية كما حال فرجينيا وولف وبورس فيان، وإذا كان هذا من التناص فلهذا نرى هذا الانحصار؟ وهل يخلف رصيدنا التخيلي والواقعي من شخصيات أدبية متفردة ذات ألق كبير؟.

وأننا نجده في معرض المفاضلة بين إسم الأب الأصلي الزوبير والاسم المستعار زوروبا، حيث سيحصر سيرة الصحابي "الزوبير بن العوام مصدر الاسم في الثقافة العربية والإسلامية أوروبا فينحاز إلى اسم الصاحب الثاني على اسم الصحابي يدل على ذلك هذا الملفوظ.

"بابا زوبير سميته زوروبا لأنني كنت أشعر أنه اسم الزوبير إجحافا في حقه زوبير بدا لي دوما اسم رجل محارب علمته المعارك الصعبة أن يكون صلب القلب والروح..."[1]

جنوني قادني إلى البحث في حياة الزوبير بن العوام الأسدي القرشي... وجدت معلومة أخرى أنبتت الشوكة في لحمي وأعطتني كل المبررات لتغيير اسم والدي، كان الزوبير بن العوام من أمهر وأفضل الفرسان في زمان لا يجاريه في الفروسية إلا خالد بن الوليد، كان الوحيد بين اللذين يقاتلان سيفين في اللحظة نفسها ولا تراه فوق حصانه لأنه كان يملك مهارة الركض فوق الحصان والتخفي بجانبه حتى يفاجئ ضحيته بطعنة خاطفة، ثم يقطع الرأس في لمح البصر، قطع الرأس في لمح البصر وأولا أريد لبابا

[1] واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، ص83.

زوبير حياة أهدأ وأنعم غير حياة الحروب التي يكرهها، نحن نعيش مرة واحدة قبل أن نذهب نحو التيه اشتهيت لوالدي قدر زوروبا بالإغريقي لذي عاش الحياة بكل عنفوانها السجي ربما كان لكل زمن زوبيره، زوبيري اليوم أن يكون بكل حب وألف زوروبا فقط.

إن التخلي عن السياق الثقافي الأصلي ومحاولة نبذه، في هذا الخطاب والارتماء في سياق آخر بحجة التبرؤ من ثقافة العنف والاقتتال التي تتمرس بالدين لا ينفي التهمة عن الأنا بل يؤكدها مما يثبت التأثر الكبير بالآخر بل ومحاولة إرضاءه.[1]

3-عدم الالتزام بآداب معاملة النص القرآني:

لا يظهر واسيني في لحظة خطابه أي طقوس من طقوس النص الإسلامي المقدس من بسملة وتصديق أو حتى علامات التنصيف بل نجده في مملكة الفراشة يورد آية من سورة البقرة لا يدل على صدرها القرآني لإحالة باسم السورة يجاورها رقم الآية.

4-الأنا القاتل والآخر الحامي:

يتجلى خطاب الرواية عن تقاطب حاسم بين الأنا والآخر يظهر افتراق بين أنا نابذة للقتل والتهديد تنشر حولها جو من الخوف ورفض الاحتلال وقمع الحريات ومصادرة الحقوق وبين آخر حاضر بشكل الانفتاح والتسامح وتقبل لمختلف قوام ثقافته.

[1] المصدر السابق، ص84.

حيث تعد العودة إلى الوطن من الغربة خيارا انتحارا وهو ما يجعل البطلة تعيش في عالم افتراضي "ياما" على الواقع الذي يسوده الخوف والعنف لقول "الحياة الافتراضية يا بابا ليست سيئة أمام حياة معطرة بالموت والدم والأشلاء ومعطوبة في الصميم جميلة لأنها تشعرني بأننا مازلنا على قيد الحياة وأن قابليتنا للعلم لم تمت، الكثير من الحيوانات يا بابا تمر بالضرورة عبر القراءة وعبر هذا العوالم السهلة والجميلة".

5-صورة الشخصيات الرئيسية:

"ياما" بطلة **مملكة الفراشة** لا تستجيب لصورة الفتاة الجزائرية الشابة وما عادا تصريحها بجزائريتها هو ما يؤكد ذلك في الرواية، لا نجد فيها أي شيء جزائري حتى اسمها "ياما" الذي لا ينتمي لأي قطر من الجزائر، فتاة قراءتها غربية كلها ومنها التراتيل الكنيسية باللاتينية، يشكل المشروب بأنواعه من ويسكي وشمبانيا وجعة ... جزء من طاولة طعامها اليومية، ليس في حياتها اليومية شيء من تقاليد المجتمع الجزائري، علاقاتها بصديقها دافيد أوديف كما تسميه موغلة في التحرر...لا نظن أن شخصية كهذه تصلح أن تكون عينة عن الشباب الجزائري خصوصا الفتيات ولا حتى الشباب العربي فهي في الحقيقة صورة للفتاة الغربية المعاصرة فصلت بمقاييسها ولا تفترق عنها إلا في جو الأمل الذي تنعم به الفتاة الغربية وتفتقده ياما في هذه الرواية.

تكشف إستراتيجية التسمية عن محاولة خلق هوية بديلة للشخصيات تقوم على الثقافة العربية لتواجه بها هويتها الأصلية وتنقذها منتصرة للبديل على حساب الأصل الذي ينكر له

واسيني ويذكره وهي شخصيات أدبية عالمية ربما حاول بها إخراج الأنا من بوتقة الخصوصية الثقافية وإكسابها صفة العالمية ولو كان عن طريق بديل تخيل.

يتحرر واسيني من جميع قيود التقديس في خطابه الروائي ويتخلص من تبعيتها كي لا يحسب على أي انتماء ديني، وبذلك يتحقق من عبء الانتساب الثقافي والعقائدي وبموقفه هذا، لا يمكن أن يملك في صف الأنا ما دام يتنصل من أمرات خصوصيتها التي تميزها عن الآخر وتفصلها عنه.

يدين واسيني الأنا بشدة ويكشف أخطائها وثغراتها ولا يتوانى عن إصدار أحكام قاسية عليها لكنه لا يمارس الفعل ذاته على الآخر وإنما يبرز منه الجوانب الإيجابية فقط ويظهره في صورة الملاك الحارس وهذا ما يفضح انحيازه للغرب.

يستنبت واسيني الأعرج شخصيات غريبة عن ثقافتنا ومجتمعنا الجزائري خاصة والعربي عامة، ويثمنها بتدخلات مباشرة، وهو ما يُفْقِدُهُ المصداقية والإقناع ويجعل متخيله مناقضا للمرجع الواقعي، ويجرد أحكامه المعلنة (دائما) من الصواب ويسقطها في التجديف.

يتجلى أمامنا من خلال ما سلف واسيني الأعرج في قضية الأنا والآخر، يقوم على التحيز للآخر وتبرئة صفه من كل ما يمكن أن يدينه في الأزمة مع الطرف الثاني، واتهام الأنا بالمقابل، وكشف نقائصها وتحميلها مسؤولية الخلاف.

والأهم من هذا جنوحه إلى بسط الثقافة الغربية وتعميمها بجعلها المرجعية البديلة المنشودة لكل ذات (سوية) لا تعاني تشوهات الأصول وعقائدها لذلك يَعْمَدُ إلى (استحداث) أنا جديدة باهتة تربطها بأصولها علاقة هشة قوامها النبذ والجفاء، بينما تستميلها ثقافة الآخر (الغربي) إلى درجة التمثل والتماهي، ويجعل منها الأنموذج المطلوب لتحقيق التوازن وتلاقي الصراع.

وهي كما هو واضح رؤية أحادية، دوغماتية، ترى الأمور بعيون الآخر وتقصي منظور الأنا لتدعو – ضمنا– إلى التسليم بتفوق الآخر الغالب، واعتناق شريعته.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لقضية الأنا والآخر وقراءتنا لرواية **مملكة الفراشة لواسيني الأعرج** توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها وأهمها ما يلي:

- ✓ تمكن واسيني الأعرج من تجاوز ثنائية الأنا والآخر، بحيث نظر إلى الآخر نظرة ايجابية قائمة على التسامح والسلم والاستفادة من ثقافته وخبرته، لتأثره بقوة دولتهم.
- ✓ شخصية واسيني متميزة في أسلوبها وثقافتها وهذا ما انعكس على الرواية بحيث نجد أن جانبا من سيرة واسيني الأعرج قد تخللت الرواية.
- ✓ استطاع الروائي أن يسلط الضوء على نقاط قوة الآخر، ونقاط ضعف الأنا، فاعتبر أن هذه الحروب والإسلام نتيجة للتخلف وللعقلية الجزائرية المتحجرة، والتي يحكمها العنف والعصبية.
- ✓ تمكن من توضيح انفتاح الأنا على الآخر وعدم تعصبه لدينها أو عرفها.
- ✓ أوضح لنا هذا البحث أن وقوف الأنا أمام الآخر الغربي الحضاري جعلها تندهش وتنبهر به عاطفيا وفكريا، لاسيما في مجال الفن والأدب، وما حققه وما وصل إليه من تقدم وازدهار ورقي في المجال العلمي.
- ✓ تجلى حب الوطن والروح الوطنية للكاتب من خلال روايته فقد كان يتحسر على بلاده ويتمنى لها الأفضل.

- ✓ ومن خلال هذه الرواية نستنتج أن واسيني الأعرج قد تمكن من خلق رؤية حضارية مسالمة قد نفتقدها في روايات سابقة.
- ✓ ومن أهم ما وصلنا إليه من خلال بحثنا أن صورة الآخر قابلة للتغير والتعديل في أذهاننا ويمكننا أخذ منها كل ما يفيدنا بالإضافة إلى أن ما يتشكل لدينا من صورة لذاتنا والآخرين لا تكون دائما نقية، بل قد يختلط فيها الواقع بالمثالي.

قائمة
المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. القرآن الكريم.

2. واسيني الأعرج، مملكة الفراشة، دار بغدادي، رويبة، الجزائر، ط18، 2014.

ثانيا: المعاجم

3. أنطون نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة.

4. ابن منظور، لسان العرب.

5. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية.

ثالثا: المراجع

6. إبراهيم خليلن نظرية الأدب علم النص بحوث وقراءات الجزائر.

7. أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر.

8. الشريف حبيلة، الرواية والمثقف، دراسة سوسيونصية، عالم الكتب الحديث، أربيد، الأردن، ط1، 2010.

9. بشرى كاظم الحوشان السمري، علم النفس الشخصية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.

10.بول ريكو، قضية الذات التحدي العلماني، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب.

11.سعد فهد، تدريج صورة الآخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.

12.محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث.

13.محمد عثمان نجاتين مقدمة كتاب سيغموند فرويد الأنا والذات، دار الشروق، القاهرة.

14.محمود محمد أماوة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث الرواية الليبية انموذجا، دراسة النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

رابعا: المذكرات(الدراسات السابقة)

15.سارة شاوش، جدلية الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد للروائي واسيني الأعرج، مقاربة في التلقي والتأويل، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، السنة الدراسية 2014-2015.

رابعا: المواقع الالكترونية

16.إيمان الصلاح، جدلية العلاقة المشرف والغرب وهاجس الخوف، مقال في الأنترنت ضمن موقع، http//:www.pepllekuvalamvaic.com

17. واسيني الأعرج، http//:www.wikipedia.org

18.جميل حمداوي، صورة الأنا والآخر في الخطاب الروائي مقال في الأنترنت.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	أ
الاهـــــداء	ب
مقدمة	جـ
مدخل: توطئة حول الرواية والروائي	
أولا: الإطار الفني للرواية.	6
ثانيا: ملخص الرواية.	7
ثالثا: نبذة عن حياة واسيني الأعرج.	15
أ:مولده ونشأته.	15
ب:مؤلفاته وجوائزه.	16
الفصل الأول: إشكالية الأنا والآخر	
أولا: الإطار المفاهيمي للأنا والآخر.	21
1:مفهوم الأنا والآخر في اللغة والاصطلاح.	21
2:في علم النفس.	23
3:في علم الاجتماع.	26
ثانيا: أنواع الأنا.	28
ثالثا: مواقف الآخر اتجاه الأنا.	29
الفصل الثاني: تجليات الأنا والآخر في المتن الروائي.	
أولا: تمظهرات الأنا في المتن الروائي.	37
أ. السلطة والمثقف	37
ب. اللغة	42
جـ. الهوية الدينية	47
ثانيا: تمظهرات الآخر في المتن الروائي.	50
خاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع.	62
فهرس الموضوعات.	64
ملخـــــص	65

ملخص:

إن أهم ما نلخص إليه في بحثنا هي تمظهرات الآخر في الرواية الجزائرية الحديثة وموقف الأنا من هذه الأخيرة وقد اخترنا الرواية لأنها تعتبر من المصادر ذات الأهمية الكبيرة فالروائي يحمل لنا من خلال رواياته صورًا عديدة عن الآخر الذي يختلف في العرق والثقافة والانتماء الفكري والديانة، فمن خلال هذا تجلت لنا إشكالية الأنا والآخر حيث ولدت صراع بينهما وفي بعض الوقت رأينا تأثر الأنا بالآخر واعتمدنا على رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج لأنها جسدت لنا العلاقة بين الأنا والآخر بطريقة فكرية حضارية بعيدًا عن أي صدام عنيف كما خلصنا إلى أن صورة الأنا قابلة للتعديل والتحويل خاصة بعد الاحتكاك بالآخر.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، الرواية الجزائرية.

Résumé:

La chose la plus importante que nous avons conclue dans notre recherche, ce sont les manifestations de l'autre dans le roman moderne algérien et l'attitude de l'ego envers ce dernier. Nous avons choisi le roman parce qu'il est considéré comme l'une des sources de grande importance. Cela nous manifestait le problème de l'ego et de l'autre, comme un conflit entre eux était généré, et en même temps nous avons vu l'influence de l'ego sur l'autre, et nous nous sommes appuyés sur le roman du

royaume papillon du boiteux wassini car il incarnait pour nous la relation entre l'ego et l'autre d'une manière intellectuelle civilisée loin de tout affrontement violent enfin.

Mots-clés : l'ego, l'autre, le roman. Le roman Algérien.

تم بحمد الله